تجربة حركة ابناء البلد ـ جبهة الانصار
معركة انتخابات الكنيست الحادي عشر

[في شهادتين سابقتين*، تعرض اثنان من قادة حركة ابناء البلد ـ جبهة الانصار الى المنطلقات السياسية لهذه الحركة؛ كما تناولا في شهادتيهما مسارها، والتطورات التي طرأت على تركيبها، بما في ذلك بروز اتجاهين متعارضين داخلها ادى الخلاف فيما بينهما، في نهاية المطاف، الى القطيعة والانشقاق؛ الاول ما زال يحمل الاسم ذاته، والثاني تميز باضافة «جبهة الانصار». وكانت قضية الموقف من انتخابات الكنيست على رأس القضايا التي فجرت الصراع الداخلي الذي بدأ قبيل انتخابات الكنيست العاشر (١٩٨١)، حيث دعا التنظيم في العام ١٩٨٠ الى عقد مؤتمر لمناقشة قضايا محددة ابرزها: تحديد موقف حركة ابناء البلد من اشكال النضال، ومن ضمنها الموقف من قضية النضال البرلماني، خصوصاً وان هذه القضية كانت، بصورة دائمة، موضع جدل ونقاش داخل التنظيم، نظراً لوجود مؤيدين لهذا التوجه ومعارضين له. وطرح المؤتمر عدة اسئلة من بينها: ما هو الموقف الواجب اتخاذه من الانتخابات البرلمانية المقبلة ؟ هل تُقاطَع أم ان على التنظيم ان يخوضها ؟ واذا قرر التنظيم خوض المعركة الانتخابية، هل يكون ذلك من خلال قائمة انتخابية مستقلة ام من خلال قائمة مشتركة مع قوى اخرى ؟ ومن سوف يدعم التنظيم ويعطي اصواته، في حال عدم تشكيل قائمة مشتركة او مستقلة ؟ وقد اعدت حركة ابناء البلد لهذا الغرض دراستين موسعتين حول اشكال النضال وخرج المؤتمر بعد نقاش موسع بالقرار التالي: «تعتبر حركة ابناء البلد النضال البرلماني وسيلة من وسائل النضال التي يحق لها ان تستخدمها وفقاً لاهدافها المفصلة في البرنامج السياسي، ومن خلال التعاون والتنسيق مع فروع حركة ابناء البلد الاخرى...».

الا ان قسماً من اعضاء حركة ابناء البلد لم يوافق على هذا القرار وبقي متمسكاً بموقفه الرافض للمشاركة في انتخابات الكنيست، معتبراً ان المجلس الوطني الفلسطيني هو البرلمان الوحيد الذي يمثل الفلسطينيين. وبعد انتهاء المؤتمر، بدأت الفروع الاخرى لحركة ابناء البلد بانتقاد قرار المؤتمر، وبمحاربته، وبالدعوة الى مقاطعة الانتخابات، من خلال توزيع بيانات تدعو الى المقاطعة. وبذلك، برز داخل التنظيم اتجاهان متعارضان بصورة جلية، مما ادى الى بلبلة داخلية وحالة من التفكك وعدم الانسجام؛ وبذلك لم تتمكن حركة ابناء البلد من خوض انتخابات الكنيست العاشر في قائمة مستقلة، وامتنع قسم من اعضاء الحركة عن الادلاء بصوته، وصوَّت قسم آخر للجبهة الديمقراطية للسلام والمساواة؛ وذلك بعد ان ترك التنظيم مسألة المشاركة في التصويت مفتوحة واختيارية. وقد انسحب الخلاف الداخلي على وضع التنظيم وعلى بقية الفروع لحركة ابناء البلد.

بعد انتهاء المعركة الانتخابية، بذلت جهود كبيرة لاستعادة لحمة التنظيم ووحدته، تمخضت عن اعادة جمع الطرفين المتعارضين في اطار واحد. الا ان هذا الاطار كان يفتقد الى

* راجع العدد السابق من شؤون فلسطينية، ص ٩٨ ـ ١١٢.